مشروع مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين

لطيفة عثماني

عاملان أساسيان كانا في الحقيقة وراء اقتراحي لمثل هذا المشروع، أولهما: الشيخ الندوي نفسه، الذي لمست رغبته الشديدة وأمله في ضرورة إنشاء مكتبة للأطفال المسلمين، وهذا عند قراءتي لموضوع بحثه حول أدب الأطفال في مجلة المشكاة. إن هذه الرغبة كادت أن تكون هاجسا لدى شيخنا الجليل - رحمه الله تعالى - إلى درجة أنه حث على إنشائها أكثر من مرة، حيث قال في الموضع الأول: « كان المتوقع المعقول والمنتظر المطلوب أن تعنى البلاد الإسلامية والعربية، ووزارات التربية، ودور التعليم، والأدباء والمؤلفون والكتاب - وهم كثيرون وأصحاب قدرة أدبية تأليفية ولباقة كتابية - بتكوين مكتبة خاصة بالأطفال الناشئة والشباب الناهض تضم الكتب الأدبية والتاريخية والقصصية، تليق بسنهم وتتجاوب مع نفسيتهم وعقلياتهم على اختلاف أعمارهم ومداركهم، وتملك هذه المكتبة كل وسائل الإغراء المباح والجاذبية النزيهة الهادفة، وجمال اللغة وحسن الأسلوب مضافا إلى كل حسن الإخراج وجمال الطبع وسهولة الحمل. فإن هذه الوسائل والأسباب المؤثرة في النفوس، المحققة للأغراض النبيلة هي كانت ولا تزال تحت تصرف كل أمة وكل ديانة، وكل جيل، والأمة الإسلامية أحق بها من غيرها، لأنها أمة الهداية والرسالة السماوية، والوصاية والحسبة على العالم، والأمة الأخيرة التي ختمت بها الديانات والرسالات، وقيل عنها ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...﴾(١١٠)(آل عمران). وقال في موضع آخر: « .... وفي أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وفي أدباء البلاد العربية، وتركيا وغيرها من الأمصار والأقطار وفي لغات غير العربية من اللغات والثقافات، من هو أقدر على تكوين أدب الأطفال الإسلامي والمكتبة الإسلامية اللائقة بالصغار، والمسترعية لانتباههم وانسياقهم، فليبادروا إلى هذا العمل الذي يتوقف عليه مصير النشء الإسلامي الجديد، الذي سيكون الموجه للبلاد والعباد، والمالك لأزمة القيادة والتوجيه والتثقيف في الزمن القريب.

وأذكرهم بما قاله الشاعر العربي وهو يدل على أن الشيء الأول الذي يصل إلى القلب يعمره ويغمره،ويملأ كل فراغه، فلا يدع سبيلا ولا منفذا لما يأتي بعده، يقول الشاعر :

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا

كما قال الشيخ الندوي في موضع ثالث : « .... وفي ذلك بلاغة وكفاية في موضوع الحاجة إلى مكتبة خاصة بالأطفال المسلمين وأهمية أدب الأطفال الذي عقد هذا المؤتمر لأجله» .

ثانيهما :رحلتي عند القراءةوالتحضير لكتابة بحث عن أدب الأطفال الإسلامي، إذ كلما مضيت وتوغلت فيه، اقتنعت أكثر بجدية هذه الفكرة وفعاليتها.

ولعل فكرة تأسيس «مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين في هذه الحقبة الزمنية بالذات، لهي أنسب فرصة لما عرفه عالم الكتابة للأطفال من تطور وازدهار، إذ الملاحظ أننا تجاوزنا مرحلة البدايات - في هذا المجال - ووصلنا - كما يقول الدكتور عبدالباسط بدر - إلى « ... الجيل الثالث من مبدعي أدب الأطفال الإسلاميين، وهو جيل معاصر نشط في إصداره مجموعات قصصية وأناشيد ومسرحيات إسلامية، وكان سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي من رواده بكتابه القيم « قصص النبيين»، ومن بين كتابه : عبد التواب يوسف، وعبد اللطيف عاشور، ومحمد أحمد برانق، وعطية زهري، وأحمد مختار البرزة، وموفق سليمة، ويحيى الحاج يحيى...» وغيرهم كثيرون .

ومن أهم أهداف مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين مايلي:

١ - إحصاء الأعمال الناجحة فنيا وموضوعيا في إطار توظيف التراث في أدب الطفل وضمها إلى المكتبة.

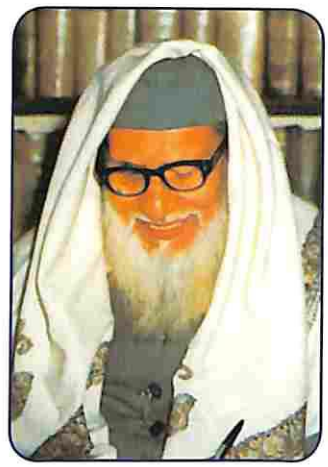

الشيخ أبو الحسن الندوي

٢ - تسليط الأضواء على موضوعات مهمة لم تعالج بعد، وتكليف أدباء الطفولة لإثراء مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال.

٣ - الالتفات إلى الأعمال الناجحة والموجهة للأطفال، التي تعالج مختلف المواضيع العلمية والاجتماعية والتعليمية وغيرها، وضمها إلى المكتبة حتى يتم لها الإلمام بكل المواضيع الخاصة بعالم الطفولة .

٤ - تسخيرالأقلام الفاعلة والناجحة من كل الأمصار الإسلامية، مع العناية بترجمة أعمال الأدباء الذين لا يكتبون بالعربية من الهند وتركيا وغيرها، قصد إيجاد جسر تواصل بين كل البلدان الإسلامية.

٥ - ضم الأعمال الأدبية العالمية الناجحة إلى المكتبة حتى يتسع أفق الطفل المسلم فيطلع على الثقافات الأجنبية.

٦ - نشر مكتبة أبي الحسن الندوي للأطفال على أوسع نطاق من الرقعة الإسلامية، مع ختم كل كتبها ومؤلفاتها بخاتم خاص، كعلامة للجودة والانتقاء، على أساس أن هذه الأعمال قد مرت على لجنة خاصة درستها وأهلتها كي تزدان بها مكتبة الطفل، وفي ذلك ما فيه من المنفعة للأولياء والمربين الذين سيقتنون هذه الكتب لأطفالهم بقلوب مطمئنة إلى مضمون شيق ونافع، وشكل ذي قيمة فنية رفيعة، وجودة كبيرة ...

٧ - إنشاء دليل مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال، يضم كل المؤلفات التابعة للمكتبة، مع تصنيفها حسب أعمار الأطفال مع تلخيص موجز لكل قصة ومحتواها، فيسهل بذلك على المربين والأولياء انتقاء ما يطيب لهم من الكتب بكل سهولة ويسر ... وفي نفس المنحى التعريف بكاتب القصة أوكاتبتها، مع ذكر نبذة عن نشاطه الأدبي وأهم إصداراته، فيكون هذا الدليل خير جامع للأقلام الجادة، وخير محفز لمبدعي أدب الطفل المسلم، يستثير هممهم لعطاء أكثر وأجود لينضموا إلى قافلة أدباء وأديبات : مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين.

وأتصور أن ميلاد هذا المشروع لن يكون إلا رد بعض الجميل لرجل عاش للفكرة الإسلامية وأسس لها بهيئات ورجال، ولم تمنعه ثقل السنين، وكثرة المسؤوليات، أن يلتفت إلى عالم الطفولة، فيرمقها بعين حانية وقلب أبوي، وينجز لها أعمالا أدبية غاية في الجودة، همه في ذلك تكوين رجل الغد المسلم .

وأخيرا يبقى هذا المشروع خطوة أولى أتمنى أن يرى النور في أقرب الآجال، وأن تكون مكتبة الشيخ أبي الحسن الندوي للأطفال المسلمين، رمز وحدة فكرية وثقافية تجمع بين كل أطفال العالم الإسلامي - إن شاء الله تعالى- ■